الأموال الوقفية ودورها في فكاك الأسرى المسلمين في دولة المماليك في مصر والشام

(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

م.د. أحمد خلف فندي السبعاوي

وزارة التربية العراقية/ المديرية العامة لتربية نينوى

(قدم للنشر في ٢٠١٩/٩/١٧ ، قبل للنشر في ٢٠١٩/١١/١٢)

ملخص البحث:

يعد موضوع فكاك الأسرى من المسلمين في دار الحرب مع أعداء المسلمين من الأمور المهمة والمسائل التي نالت مكاناً لدى أعمال الحكام، إذ اهتم بها حكام وسلاطين المسلمين مما تبلورت عن جهود أخلاقية وإنسانية وتأليفات شرعية خاصة إذا صح التعبير متمثلة بالتطوع غير الرسمي من العلماء والتجار وغيرهم من المحسنين في الشرائح الأخرى الذين تصدوا لعمل جمع الأموال مباشرة خدمة للمجهود الحربي، وأوقفوا نشاط الأوقاف بالاتجاه الذي يؤول إلى توفير فضلة مالية فاعلة للإفادة من ريعها لفكاك الأسرى المسلمين.

وواضح بأن كل هذه الخطوات كانت تعود لدوام حركة الجهاد المستمرة بكل ما يترتب عليها من نتائج تصب في صالح نشر الدعوة الإسلامية وجهاد الطامعين بأراضي المسلمين، فضلاً عن فِكاك أسرى المسلمين.

ولأجل تدعيم هذا المقصد والغايات المترتبة عليه سلك الحكام المسلمون كل السبل الشرعية المتوفرة من أجل تخليص هؤلاء الأسرى من الاسترقاق وما كانوا يعانون في الأسر، ومن ثم ارجاعهم الى ذويهم سالمين، وهناك العديد من النصوص التاريخية الثابتة تلك التي توثق مثل هذا التوجه الذي يجسد عملياً خطوات الاهتمام بموضوع فكاكهم عن طريق وقف الأوقاف والمشيدات من ثم ما يؤول من ريعها يجمع في ديوان خاص ليفتدوا بها أسرى المسلمين، وبهذا يكون للأوقاف والوصايا والصدقات الدور الناجح والفعال والأثر الكبير في تخليصهم من الأسر وفي الوقت نفسه نقف على روح التلاحم ما بين القادة والرعية وقراءة شكل من أشكال روح المودة والمحبة وفعل الخير والإحسان بين أفراد المجتمع الإسلامي وتطبيق روح الاسلام ومضمونه وأركانه في تلك المدة.

Abstract:

The Endorsement and its effect on the prisoners of war POW

The effect of endorsement of the prisoners of war (POW) in the state of "Mamaleek" in Egypt and Syria. The setting of POW free is considered the most important issue for the traders and orators as well in participating and gathering money as far as the POWs are concerned.

So, efforts are done to set the POWs free, the role of endorsement has a great one in setting them free. The role is never shown in the dawn of Islam, but within the passage of time it witnesses and shows a great effort. This research is never tackled earlier, but it is important to shed light on this particular subject.

المقدمة

يلاحظ المتخصص في دراسة التاريخ الإسلامي والمتابع لتطورات الحضارة العربية الإسلامية ومن خلال النصوص الموثوقة أن الوقف كان له دور مشارك ورائد في بناء وتكوين أغراضها ومقاصدها المتنوعة وديمومة هذه الحضارة وإمدادها بالمال والقوة والإبداع بغية تقدمها في شتى الميادين.

ومما لاشك فيه أن ضرورات وبديهيات الدراسة التاريخية توجب على دارس التاريخ أن يكون ملماً قدر المستطاع في مسالك وحيثيات الحياة الفقهية بكل ما يخصها في التشريع الاسلامي الذي يهتم في تهذيب وتقويم حياة الانسان، ومن هذه الوسائل هو المال وإدارته وكيفية كسبه وإنفاقه والحفاظ على تداوله بين أفراد المجتمع وهذا التداول الذي يقصد به تحقيق المنفعة بدون استثناء وهنا ما يهمنا استفادة شريحة مهمة لبت نداء الجهاد للدفاع والذود عن العرض والأرض والمال الأ وهي المقاتلون الذين وقعوا في الأسر من المسلمين.

ومن خلال النصوص التاريخية المتوفرة التي تشير الى الجهود المبذولة لفك أسرى المسلمين تلك التي تترجم آليات فكاك الأسرى وكيفيات تخصيص أموال وقفية ثابتة تنحصر من حيث الكم والنوع لتحرير هذه الفئة، عثرنا في تلك المدونات على وجود من أوقف نصف أو ثلث تركته في حياته للغرض ذاته والتي تعد الأوجه الناصعة لأعمال البر والخير، وبهذا نستخلص أمراً مهماً مفاده : أن وقف الأسرى في تاريخنا الإسلامي تطور ليكون ديواناً خدميا فعالاً يحقق أغراضاً أسهمت مع الدولة ودواوينها المالية والمؤسسة العسكرية لإنقاذ مقاتليها فكان دور الوقف وأمواله ظاهراً لتقوية المؤسسات السلطانية الباقية لإنقاذ الأسرى وفكاكهم وبالتالي الإسراع بعودتهم إلى ذويهم سالمين، مما كان له التأثير المباشر في وحدة التماسك والاستقرار العائلي.

زيادة على ذلك: كان من أبرز ما يميز أوقاف الأسرى أنها استمرت في العطاء وتأدية رسالتها وخدماتها بعيداً عن تقلبات الأنظمة السياسية فما أوقفه السلطان صلاح الدين الأيوبي(٥٦٧ – ٥٨٩ هـ/١١٧١–١١٩٣م) ووزيره القاضي الفاضل وخادمه مسرور استمرت الوقفيات التي نشطت في حكمه مع ريعها إلى نهايات الدولة المملوكية لفكاك الأسرى، وهذا ما سنثبته بالنصوص التاريخية في بحثنا هذا، ومن جانب آخر إن ما أوقف لفكاك الأسرى كان عابراً للحدود الجغرافية فما أوقف في الشام كان يفك به أسرى من البلاد المصرية والعكس الصحيح.

المبحث الأول: فضل فكاك الأسير في القرآن الكريم والسنّة والمذاهب الأربعة

أولاً: تعريف الأسير

الأسير لغة: يعني الشد بالأيسار ، وهو القيد ومنه الأسير، وكانوا يشدونه بالقيد فسميَ كل أخيذٍ أسيراً وإن لم يشد به [١] .

اما الأسير اصطلاحاً: فهو كل من يظفر به عدوه فيأخذه ويحبسه من العودة إلى بلاده وذويه [٢] .

والإسلام بوصفه دين رحمة فقد حث على معاملة الأسرى بالرفق والرحمة والإنسانية والإحسان وأمر بعلاجهم وصون كرامتهم نظرياً وواقعياً عملاً بوصية الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) للقادة وأمراء سراياه وغزواته أن يحسنوا معاملة الأسير وأن لا يؤذوه ويعنفوه[٣] . مثلما حث القرآن الكريم على التعامل الحسن مع الأسير وإن لم يكن من المسلمين، إذ ورد في القرآن الكريم قول الله تعالى : (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءاً ولا شكورا)[٤]، فكل عمل خير في الحضارة العربية الإسلامية له تأصيل ديني في الكتاب والسنة بالرجوع إلى عهد رسولنا الكريم محمد (صل الله عليه وسلم) ولاسيما في تحرير وفكاك الأسرى.

ثانياً: فضل فكاك الأسرى في الكتاب والسنة وبإجماع المذاهب الأربعة

فإذا ما تطرقنا لهذا الأمر سنجد الكثير من الأحاديث النبوية التي تحث على فكاك الأسرى والتي تفسر وتعرج على ما جاء في الآيات القرآنية.

فقول رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) ((فكّوا العاني، يعني الأسير وأطعموا الجائع وعودوا المريض))[٥] وفي حديث آخر ((من فدا أسيراً من أيدي العدو فأنا ذلك الأسير))[٦] .

وتسوق أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) لنا الأدلة والبراهين على ضرورة أن ينبري المسلمون لفداء أسراهم فذكر سعيد[٧] في سننه، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ((إن على المسلمين في فيئهم أن يفادوا أسيرهم ويؤدوا غارمهم)) .

إذ ان المشروعية لفكاك الأسرى من أموال الأوقاف استندت على قاعدة شرعية صلبة متمثلة بهذه الأحاديث وغيرها الكثير وتجسدت بصورة فعلية على أرض الواقع بتطبيق عملي ألا وهو ما حصل في معركة بدر سنة (٢هـ/٦٢٣م) التي كانت البادرة الأولى والتطبيق الفعلي الأول في حياة المسلمين بفكاك وفداء الأسرى بتعليمات صدرت من شخص الرسول الكريم محمد (صلى

الله عليه وسلم) ((تعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة))[٨] بوصفه القائد الديني والسياسي والعسكري.

وإذا أردنا أن نؤصل لهذا الشيء من القرآن الكريم فيدلُ على ذلك قوله تعالى : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل)[٩]؛ وقوله تعالى : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب. . . .)[١٠]، وذكر الثعلبي[١١] في تفسير الرقاب: ((أنهم المكاتبين، وقيل فداء الأسارى، وقيل عتق: عتق النسمة وفك الرقبة)) .

فنستنج من هذه الآيات القرآنية وما بنى عليها الكثير من المفسرين الثقاة آراءهم في تفسير ما يخص موضوع بحثنا في كتاب الله عز وجل جائز للمسلم أن يخرج من مال الزكاة التي تعد ركنا من أركان الإسلام الخمس لفكاك الأسرى وفدائهم من قبضة عدوهم، وجوّز العلماء أيضاً أن يفك الأسير حتى من بيت مال المسلمين كون الزكاة مورد أساس من موارد بيت المال آنذاك.

ثالثاً: إجماع المذاهب الاربعة على وجوب فكاك الأسير

هناك إجماع من لدن علماء المذاهب الأربعة على وجوب فكاك وفداء الأسرى، **فالمذهب الحنفي** جوّز الفكاك وفرض على كل مسلم إذا ما علم أن هناك مسلماً أسيراً بيد العدو أن يقوم بدوره الدعائي والمادي، إذ أوجب على كل من سَمع خبر هذا الأسير من المسلمين أن يفديه بالمال، ويفك أسره إذا كان باستطاعته فإن لم يستطع فعليه إخبار عامة المسلمين ممن تتوفر لديهم القدرة على التبرع، وأي مسلم يفك أسر مسلم ثانٍ فيعد الأول قد أسقط فرض الكفاية عن باقي المسلمين [١٢] .

ويرى أتباع **المذهب المالكي** أيضاً أن فكاك وفداء الأسرى واجب وإن لم يتبقَ لدى الفرد المسلم غير درهم واحد [١٣]؛ أما في **المذهب الشافعي** : فقد أجاز فكاك الأسير المسلم بالمال وإن شاء فليجعله ديناً في (ذمة) رقبة الأسير يتحرر منه حين العودة من الأسر، أو أن يجعله صدقة وبراً وأجراً [١٤] . وفي **المذهب الحنبلي** يرى ضرورة خلاص الأسير المسلم من دار الحرب إلى دار الاسلام، ويفتدى بالمال ويعد هذا المذهب أن فكاك الأسرى مطلوب شرعاً، فضلاً عن ترغيبه فيه بتوسع وسائل طرق الرجوع لئلا تقل الرغبة فيه [١٥] .

المبحث الثاني: البدايات الأولى لجمع الأموال لفكاك الأسرى وأبرز مَن تولى منصب ناظر ديوان الاسرى

أولاً: البدايات الأولى لجمع الأموال لفكاك الأسرى

يجدر التذكير أنه سبق تنظيم هذا الديوان مبادرات من السلاطين والأمراء ورجال العلم وعامة الناس بضرورة تكاتف الجهود بغية توفير الأموال لفكاك الأسرى وسنذكر نماذج من هذه المبادرات والأعمال.

إذ أشار ابن حجر العسقلاني[١٦] أن: ((الأخشيد[١٧] كتب إلى الوزير محمد بن علي بن مقاتل أن يجمع من الرعية مالاً بسبب فداء الأسرى ... حتى استخرج من وجوه الناس من الأسواق والسواحل والأعمال مالاً كثيراً))، وكان يتم جمع الأموال من الناس الخيرين في المساجد والمدارس أشبه ما يكون الأمر بالتناخي والفزعات، لم يلبث الأمر أن تطور وأصبح ذات صيغة ادارية مؤسساتية أستندت إلى عمل ديواني منظم وعلى ما يبدو ان العمل الديواني أصبح في أوج عظمته في العصر المملوكي وأصبح يدار الديوان ضمن ضوابط وسياقات شرعية وإدارية صارمة.

أما القلقشندي[١٨] فيورد ما نصه :((نظر ديوان الأسرى وهو التحدث في الأوقاف التي تفدى بها الأسرى)) ثم يضع القلقشندي[١٩] صفات وشروط من يتولى منصب ديوان الأسرى بأن يكون ذو امانة وصاحب دين ويصفه : ((بالقوي الأمين)). ثم يسوق لنا أمراً سلطانياً في تنصيب ناظر ديوان وقف الأسرى ((... وفوضونا إليه جليل الوظائف الدينية، ونظن به فك رقبة المسلم من أسره وخلاصه من عدوه ... وأجرينا قلمه ببذل الفداء، وجعلنا مداده دریاقاً لمرض الأسير الذي يعيل ألف داء، وأقمناه للعاني من شرك الشرك منقذاً، ... والوصايا كثيرة، وملاكها تقوى الله تعالى، وسلوك صراط الحق المستقيم، فليواضب عليها، وليصرف وجه عنايته إليها، والله تعالى يديم علاه ويتولاه بمنه وكرمه)).

وتمدنا المصادر التاريخية بأسماء الكثير ممن تولوا منصب ناظر ديوان أوقاف الأسرى كما سيأتي تفصيله في الفقرة التي تتطرق: **لأبرز من تولى ناظر أوقاف الأسرى.**

ثانياً: أبرز من تولى منصب ناظر ديوان الأسرى

من أبرز الذين تولوا منصب ناظر ديوان الاسرى علي بن عبد الخالق بن علي بن محمد بن الحسن أبو الحسن عز الدين الأسعردي الاصل البعلبكي المولد والدار والوفاة كان من أفاضل الناس خبيراً بالكتابة وصناعة الحساب وتولى عدة ولايات شهادة ديوان بعلبك ثم مشارفته ثم نظره وتولى نظر الأسرى بدمشق ثم ولي

نظر حمص واعمالها ولم يزل على ذلك الى حين وفاته ببعلبك ليلة الاربعاء سابع عشر ذي القعدة في سنة (٦٧٠هـ/ ١٢٧٠م) [٢٠].

وكذلك بهاء الدين بن محبوب عبد الله بن الحسن بن اسماعيل بن محبوب الصدر بهاء الدين، المصري الاصل ولي نظر الحوائج خاناه ونظر بعلبك ثم نظر جامع دمشق قليلاً وولي نظر البيمارستان النوري ونظر الأسرى وكان مشهوراً بالأمانة والعقل والدين توفي سنة(٦٧٧هـ/ ١٢٧٨ م)[٢١].

ومن الذين تولوا نظر الأسرى محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلد العدل الرئيس المعروف بعلاء الدين أبو المعالي ابن الصائغ، وكان امينا، كافياً، وافر الديانة توفي اثر مرض في ذي القعدة في (٦٨٢هـ/١٢٨٣م)[٢٢]؛ ويحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن حفاظ السلمي الدمشقي كمال الدين بن بدر الدين ابن الفويرة الحنفي ولد سنة (٦٦٦هـ /١٢٦٧م) ولي أيضاً نظر الأسرى وشهادة الخزانة، ينتسب لبيت من دمشق معروف بالثروة والفضل وكان أبوه من أعيان الحنفية محمود السيرة فيه شهامة وقوة نفس ومن أعيان دمشق توفي في مستهل جمادى الأولى عام (٧٤٢هـ/ ١٤٤٣م)[٢٣].

وهناك من تولى نظر ديوان الأسرى مثل عماد الدين محمد بن أحمد بن هبة الله بن جميل الشيرازي الدمشقي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[٢٤]؛ وتولى في دمشق مهمة ناظر الحسبة ونظر الأسرى على بن إبراهيم بن أسد المصري الحنفي المعروف بابن الأطروش السكاكيني وتوفي في مصر سنة(٧٥٨هـ/١٣٥٦م)[٢٥].

وأنيط منصب ناظر ديوان الأسرى أيضاً ليوسف بن محمد بن يوسف الشهير بهاء الدين أبو المحاسن ابن التركي الذي كان له باعاً طويلاً بعلم الفقه والحساب توفي سنة (٧٧٤هـ/١٣٧٣ م)[٢٦].

من ثم تقلد شيخ الخانقاه الخاتونية محمود بن علي بن إبراهيم العصيري نظر الأوقاف وكان له مكانة مرموقة عند الناس لما له من مكارم أخلاق في نفوسهم وأفضال كبيرة عليهم توفي سنة (٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م)[٢٧].

وتولى منصب ناظر ديوان الأسرى في حلب عبد الله بن عمر بن عيسى البارنباري، المكنى جمال الدين أبن تقي الدين المتوفى سنة (٧٨٢هـ/١٣٨٠م)[٢٨]. وتولى القضاء ونظر الأسرى بدمشق وقضاء صفد[٢٩] محمد بن محمد بن يعقوب الجعبري المعروف ببدر الدين الدمشقي المتوفى سنة (٨١٠هـ/ ١٤٠٧ م) وكان له سيرة طيبة وحميدة بين الناس[٣٠].

ويورد السخاوي[٣١] ولاية تقي الدين بن محمد السعيدي على نظر وقف الأسرى في بلاد الشام من ثم ولي النظر في البيمارستان المنصوري في مصر وتوفي سنة(٨٣٣هـ/ ١٤٢٩ م)،

وتولى منصب ناظر ديوان الأسرى في دمشق الشيخ محمد بن أحمد بن ناصر الباعوني الدمشقي الشافعي وهو من العلماء الأجلاء وألف العديد من الكتب الفقهية، توفي سنة (٨٧١هـ/١٤٦٦ م)[٣٢] ويترجم السخاوي[٣٣] لـ ((خير القضاة ومحتشميهم وحسن السيرة كثير التودد والمكارم، طارحاً للتكلف)) وهذا إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن برهان الدين الزرعي الذي تولى نيابة دمشق بالقضاء ؛ فضلاً عن توليه منصب ناظر الأيتام والمشاركة في وقف الأسرى بها .

ويورد البصروي[٣٤] أن من تولى منصب ناظر ديوان الأسرى الأسرى في سنة (٨٨١هـ/١٤٧٦م) الشيخ الجليل تقي الدين بن قاضي عجلون.

ومن خلال ما ذكرناه من أسماء وشخصيات ممن أنيطت بهم وظيفة منصب ناظر ديوان الأسرى نجد من صفاتهم أنهم كانوا علماء أجلاء وزاهدين، وممن كان لهم باعٌ طويلٌ في ميدان العلم سواء درسوا على يد مشايخ أو تقلدوا مناصب للتدريس أو حتى الإمامة، فضلاً عن اشتهارهم بالزهد وكثرة التدين والأمانة وقوة الشوكة في قول الحق وإنصاف الأسرى والحفاظ على أموالهم وكانوا ذوي شهامة وحرص على الدين بفكاك الأسرى وتسخير كل ما بوسعهم لتخليصهم من أسر أعدائهم.

جدول بأسماء الشخصيات التي تولت منصب ناظر ديوان الأسرى وحسب سنين وفاتهم

ت	اسم ناظر الديوان	سنة وفاته	المصدر
١	أبو الحسن عزالدين الاسعردي	(٦٧٠هـ/١٢٧٠م)	اليونيني: ذيل مرأة الزمان،٢/٤٨٠
٢	بهاء الدين بن محبوب الصدر	(٦٧٧هـ/١٢٧٨م)	الصفدي: الوافي بالوفيات،١٧/٧٠
٣	علاء الدين أبو المعالي ابن الصائغ	(٦٨٢هـ/١٢٨٣م)	الذهبي: تاريخ الاسلام،٥١/١٢١
٤	كمال الدين بن بدر الدين بن الفويرة الحنفي	(٧٤٢هـ/١٤٤٣م)	ابن حجر: الدرر الكامنة،٦/١٩٦
٥	عماد الدين محمد بن أحمد الشيرازي الدمشقي	(٧٤٩هـ/١٤٤٨م)	السلامي: الوفيات، ٢/٩٤-٩٥
٦	بهاء الدين أبو المحاسن بن التركي	(٧٧٤هـ/١٣٧٣م)	ابن حجر: انباء الغمر، ١/٧٢
٧	محمود بن علي بن إبراهيم العصيري	(٧٨٠هـ/١٣٧٨م)	ابن حجر: انباء الغمر، ١/٢٩٥
٨	عبدالله بن عمر بن عيسى البارنباري	(٧٨٢هـ/١٣٨٠م)	ابن حجر: انباء الغمر، ٢/٢٧-٢٨
٩	بدر الدين الدمشقي	(٨١٠هـ/١٤٠٧م)	ابن حجر: انباء الغمر، ٦/٨٣؛ السخاوي:الضوء اللامع، ١٠/٢٨
١٠	تقي الدين بن محمد السعيدي	(٨٣٣هـ/١٤٢٩م)	السخاوي:الضوء اللامع ، ١/٢٥٩
١١	محمد بن أحمد بن ناصر الباعوني الدمشقي الشافعي	(٨٧٨هـ/ ١٤٦٦م)	السخاوي:الضوء اللامع، ٧/١١٤
١٢	تقي الدين بن قاضي عجلون	(٨٨١هـ/١٤٧٦م)	البصروي:تاريخ البصروي،ص ٨٧

المبحث الثالث: الأوقاف والأموال التي أوقفت لفكاك الأسرى المسلمين

قبل التطرق إلى الأملاك والأموال التي أوقفت لفكاك الأسرى في الحقبة التي حكمت فيها الدولة المملوكية (٦٤٨ – ٩٢٣هـ /١٢٥٠ – ١٥١٧م)لابد من الإشارة للأشخاص الذين اوقفوا الأموال والأملاك لفكاك الأسرى حصراً، ولاسيما أن هذه الأوقاف وريعها امتد لمدة سبقت تسلم المماليك الحكم وحتى نهاية حكمهم، فالقائد صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧ – ٥٨٩هـ/ ١١٧١–١١٩٣م)الذي عرف بحبه للجهاد وكثرة الاهتمام بالأجناد والجيش، لم يغفل عمن وقع منهم في اسر العدو، إذ صب جل اهتمامه في فكاكهم، فعندما تولى حكم مصر بعد انتصاره على الدولة الفاطمية شرع بوقف محصول مدينة بلبيس[٣٥] جميعه وهو كثير إذا ما قورن بريع أوقاف هذه البلدة لغاية فكاك الأسرى الذين أسرهم الصليبيون في هجومهم على مصر [٣٦].

ولم يكن ذلك مقتصراً على شخص القائد صلاح الدين الأيوبي بل نجد الكثير ممن عاصروه يحذون حذوه فهذا القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني المتوفى سنة : (٥٩٦هـ/١١٩٩م) كان من أفاضل القوم ومن رجالات صلاح الدين الأيوبي ووزرائه حتى أن صلاح الدين الايوبي كان يديم ذكره بالخير قائلاً: ((لا تظنوا أني ملكت البلاد بسيوفكم، بل بقلم الفاضل))[٣٧] .

وكان القاضي الفاضل قد أوقف دار التمر وريعها على فكاك الأسرى المسلمين الذين أسرهم الفرنج، وذكر المقريزي[٣٨] وغيره من المؤرخين المعاصرين لدولة المماليك ((كان للقاضي الفاضل ربع عظيم يؤجره بمبلغ كبير فلما عزم على الحج ركب ومر به ووقف عليه وقال: اللهم انك تعلم هذا الخان ليس شيء أحب إلي منه، أو قال أعز علي منه، اللهم فاشهد أني وقفته على فكاك الأسرى من بلاد الفرنج)) .

وعلى ما يبدو كان لهذه الدار وريعها اهمية ودخل كبير قام بدور في فكاك اعداد من الأسرى قد تطرق المؤرخون لها .

فاشار المقريزي[٣٩]عن **دار التمر** التي أوقفها القاضي الفاضل وكانت تشتمل على ((مخازن واخصاص وشون ومنازل علوية وحوانيت بمجازها وظاهرها، وهي اثنتا عشر حانوتاً، خمسة مقاعد وثمانية وخمسون مخزناً، وخمسة عشر خصباً، وست قاعات وساحة، وست شون، وخمسة وسبعون منزلاً، وخمسة مقاعد علوية، الأجرة على ذلك جميعه إلى أخر شعبان سنة تسع وثمانين وستمائة في كل شهر ألف ومائة وست وثلاثون درهماً نقره، واستجد بها . . . جملة بنائه دار التمر بمصر المحروسة، ولها دخل

عظيم يجمع ويشترى بها الأسرى من بلاد الفرنج، وذلك مستمر إلى هذا الوقت، وفي كل وقت يحضر بالأسارى فيلبسون ويطوفون ويدعون له، وسمعتهم مراراً يقولون: يا الله يا رحمن يا رحيم ارحم القاضي الفاضل عبد الرحيم)) . في هذا النص الذي أورده المقريزي إشارة واضحة إلى أن الأوقاف وما خصصت له لا تموت بموت واقفها بل تحيا بحياة الحاجة لها .

فالقاضي الفاضل يعد واحداً من أبرز المقربين ومن وزراء صلاح الدين الأيوبي والذي مات (٥٩٦هـ/١١٩٩م) كان أوقف هذه الدار وريعها وملحقاتها لفكاك الأسرى وبقيت هذه تؤدي دورها حتى في عهد الدولة المملوكية.

وكذلك أوقف مسرور خادم صلاح الدين الايوبي خانه المعروف بخان مسرور والذي اشتهر بحب أعمال البر والإحسان، وحبسه على غلامه ريحان ثم من بعده على الأسرى و الفقراء والمحتاجين بالحرمين بعد ذلك، إذ يتكون الخان من ((. . مائة بيت إلا بيتاً، وبه مسجد تقام فيه الجماعة والجمع. . . وقد أدركت فندق مسرور الكبير الغاية في العمارة، تنزله أعيان التجار الشاميين لتجارتهم وكان فيه مودع الحكم الذي فيه أموال اليتامى والغياب وكان من أجَل الخانات وأعظمها)) على وصف المقريزي[٤٠] .

وهذه اشارة ثانية من المقريزي على أن هذا الخان بني واستمر حتى زمن المقريزي أي ما يقارب سنة(٨٤٤هـ/١٤٤٠م) وهو يقوم بدوره الذي أوقف من أجله في الأصل لخدمة الأسرى والمحتاجين.

وفي سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) أوفد الملك مظفر الدين صاحب مدينة أربل[٤١] جماعة من أصحابه في كل سنة على دفعتين أو وفدين الى بلاد الساحل ومعهم جملة مستكثرة من المال كي يفك بها أسرى المسلمين من أيدي الكفار فإذا وصلوا إليه أعطى لكل واحدٍ شيئاً وإن لم يصلوا فالأمناء ممن يوكل إليهم عملية التسليم يعطوهم بموجب وصية منه إذ بلغت حسب ابن العماد نفقته على الأسرى سنوياً مائتي الف دينار[٤٢] .

وهذا تقي الدين أبو بكر يوسف بن محمد الحكيم ((نزيل الروم كان من الرؤساء الفضلاء استوطن بلاد الروم وتقدم عند سلطانه وكان يتردد في الرسائل من الروم إلى الشام ومصر فتمول وأثرى وأدركه أجله بدمشق فأوصى بثلث ماله يصرف في الصدقة وفكاك الأسرى))، وتوفى سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٨م)[٤٣]، وفي سنة (٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م) ((قدم فخر الدين بن جلباب من بلاد الفرنج بعديد من الأسرى قد افتكهم بمال الوقف المسير من جهة الأمير جمال الدين التجيبي نائب دمشق))[٤٤] .

وفي سنة (٦٦٨هـ/١٢٦٩م) جهز السلطان فخر الدين بن جلبان وشمس الدين الأحنائي شاهد الخزانة ومعهما ثلاثة آلاف دينار مصرية لفكاك الأسرى وتوجه السلطان إلى حصن عكا وثم عادوا إلى مخيمه بباب زويلة ثم توجه إلى حصن الاكراد ثم رحل إلى دمشق في النصف من شوال [٤٥].

وخرج تقي الدين ابن تيمية الى مخيم بولاي فاجتمع به في فكاك من معه من اسرى المسلمين فاستنقذ كثيراً منهم من ايديهم وكان ذلك في سنة (٦٦٩هـ/١٢٧٠م) [٤٦].

وكان الأمير حسام الدين أبو سعيد طرنطاي بن عبد الله المنصوري الأمير الكبير قد أوقف على فكاك أسرى المسلمين في سنة (٦٨٩هـ / ١٢٩٠)، فضلاً عن ذلك بنى مدرسة حسنة بالقاهرة جعلها وقفاً على طلبة العلم [٤٧]. ويصفه الصفدي [٤٨] بنائب المملكة في القاهرة أيام المنصور وعرف بشجاعته وعلمه وحزمه ودهائه وكان ذا باع في السياسة، وله وقف على فكاك الأسرى وكان مليح الشكل مات سنة مات سنة (٦٨٩هـ/١٢٩٠ م) .

وعُد الأمير الكبير علاء الدين الحاج طيبرس الوزيري صهر الملك الظاهر ((من أكابر الأمراء وأعيان الدولة من ذوي الحل والعقد ، وكان ديناً كثير الصدقات، وكان له خان بدمشق بالعقبية على الصدقة، وله في فكاك الأسرى وغير ذلك، وأوصى عند موته ثلاثمائة ألف درهم تصرف على الجند الضعفاء بالشام ومصر فجعل لكل واحد خمسون درهما)) وتوفي سنة (٦٨٩هـ/١٢٩٠م) [٤٩].

وهذا الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد السلام عرف بابن الحبلى ((كان من خيار الناس، يتردد الى عكا حينما كانت في ايدي الفرنج في فكاك أسارى المسلمين)) توفي سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣ م)[٥٠].

وفي النصف من رمضان سنة (٧٢٧هـ/١٣٦٢م) وصل إلى دمشق المحروسة جماعة من الأسرى المسلمين من بلاد الفرنج نحو (مائة وأربعين) أسيراً، ومعهم جماعة من تجار الفرنج تولوا استيفاءهم، فحملوا إلى المدرسة العادلية الكبيرة بدمشق، ورسم بإعطاء التجار الفرنج ما ذكروا أنهم صرفوه وأنفقوه عليهم، بعد تحليفهم وتحليف الأسرى فكان مجمل ما أنفق نحو ستين ألف درهم، فلما قبض التجار ذلك من ريع الأوقاف على فكاك الأسرى وأطلق الأسرى وكان سبب سعي التجار في فكاك الأسرى أن قاضي القضاة جلال الدين القزويني اشهد على نفسه أنه جعل لكل من يحضر أسيراً من المكان الفلاني المبلغ عينه، وكتب بذلك مكتوباً، وعرف التجار بذلك، فسمعوا فيه، وجعلوه من جملة متاجرهم[٥١].

ويضيف المقريزي[٥٢] ما نصه : ((قدم الى ميناء بيروت إلى سواحل الشام تجار الفرنج لمائة وأربعين من أسارى المسلمين قد اسندوهم من الجزائر فاشتراهم الأمير تنكز [٥٣] وأفاد التجار في كل أسير مائة وعشرين درهما على ما اشتراه به وكسا تنكز الجميع وزودهم وحملهم الى مصر فسروا فيه)) .

ويورد ابن حجر العسقلاني[٥٤] أن الأمير أبا سعيد تنكز نائب الشام في سنة (٧٤١هـ/ ١٣٤٠ م) كان ينفق الأموال على فكاك الأسرى الشيء الكثير وجعل المكافآت والهبات العظيمة لمن يعمل على تخليص الأسرى من يد العدو فيقول ((أكثرَ من فكاك الأسرى وأعظم ربح التجار الذين يخلصونهم)) .

وفي سنة (٧٥٧هـ/١٣٥٦م) ((أغار الفرنج ومن تبعهم من المسلمين الفجر المتجرمين في السواحل واستباحوا بلد صيدا[٥٥] وأياس[٥٦] وغيرهما من بلاد الساحل، وأسروا جمعاً من المسلمين، افتكوا عن اخرهم، عن كل رأس (خمسمائة) درهم، واخذ لذلك من ديوان الأسرى مبلغ (ثلاثين ألف) درهم))[٥٧] .

وهذا الشيخ أحمد بن محمد الدوسي أبو عبدالله بن قطبة ولد سنة(٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م) ((كان عالماً ديناً كثير الحض على الصدقة مقصوداً بها لفكاك الأسرى نفع الله به خلقاً كثيراً))، توفي سنة (٧٩٣هـ/١٣٩٠م) [٥٨] .

فضلاً عن الشيخ محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي المعروف بالقاضي شمس الدين قدم إلى الديار المصرية شهد له بالفقه والنزاهة وصرامته وشدته توفر على يده من أوقاف الأسرى فأرجع أموال وقف الأسرى أكثر من ثلاثة آلاف دينار بعد أن اشترى فائض ريعها ووقفه وجعله صدقة للأصل توفي سنة (٧٩٩هـ/١٣٩٦م)[٥٩] .

وفي سنة (٨١٨هـ/١٤١٥م) قدم كتاب اقبغا النظام أحد خواص السلطان الناصر فرج برقوق من جزيرة قبرص وقد توجه إليها لفك الأسرى ووجد بالجزيرة من أسارى المسلمين (خمسمائة وخمسة وثلاثين) أسيراً قام بفكاكهم بمبلغ من مال والوقف مقداره (ثلاثة عشر ألف) دينار و(ثلاثمائة) وإنه قد وصل إلى متملك قبرص (العشرة آلاف) دينار المجهزة معه فانفك بها (أربعمائة) أسير (بخمسمائة) درهم عنها (خمسة وعشرون) دينار وقد فك متملك قبرص (مائة وخمسة وثلاثين) أسيراً (بثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسة وسبعين) دينار وقد حمل منهم إلى جهة مصر في البحر (مائتي) أسير وفرق في جهات السواحل الشامية باقيهم[٦٠] .

وفي سنة (٨١٩هـ/١٤١٦م) هاجم الافرنج مدينة يافا[٦١] فتصدى لهم المسلمون وقتلوا منهم واحداً وأسروا نحو (الخمسين) امرأة وطفل من المسلمين ثم افتكوا الأسرى ب(خمسة عشر) دينار

عن كل أسير[٦٢] . ومن الأوقاف التي وقفت على فكاك الأسرى وعلى نفقات إحسان للحرمين [٦٣] .

ربع الحلزون كان وقفاً على فكاك أسرى المسلمين ببلاد الفرنج

جدول بالمشيدات التي اوقفه ريعها لفكاك الأسرى

ت	اسم الواقف	اسم المشيدة الوقفية	المصدر
١	صلاح الدين الأيوبي	ربع بلدة بلبيس	أبو شامة:الروضتين، ١٠٤/٢
٢	القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني	دار التمر	المقريزي:المواعظ والاعتبار، ٣ /١٤٤
٣	مسرور الخادم	خان مسرور	المقريزي: المواعظ والاعتبار، ١٦٧/٣–١٦٨
٤	الامير طيبرس	خان طيبرس	العيني: عقد الجمان، ٤٩/٣
٥	لم يذكر اسم الواقف	ربع الحلزون	المقريزي : السلوك، ٩٩/٧

جدول باموال الاوقاف التي انفقت على فكاك الأسرى المسلمين

المبلغ	السنة	المصدر
٢٠٠,٠٠٠ دينار	(٦٣٠هـ/١٢٣٢م)	ابن العماد: شذرات الذهب،٧/٢٤٥-٢٤٦
٣,٠٠٠ دينار	(٦٦٨هـ/١٢٦٩م)	النويري: نهاية الارب، ٣٠/٣٣٢؛ المقريزي: السلوك،٢/٧٠
٦٠,٠٠٠درهم	(٧٢٧هـ/١٣٦٢م)	ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي،٢/٢٧٤ ؛ النويري: نهاية الارب، ٣٣/٢٤٣-٢٤٤
١٦,٨٠٠درهم	(٧٤١هـ/١٣٤٠م)	المقريزي: السلوك، ٣/١٠٢
٣٠,٠٠٠ درهم	(٧٥٧هـ/١٣٥٦م)	السخاوي: الذيل التام، ١/١٥١
١٣,٣٧٥ دينار	(٨١٨هـ/١٤١٥م)	المقريزي: السلوك، ٦/٣٧٦
٧٥٠ دينار	(٨١٩هـ/١٤١٦م)	المقريزي: السلوك، ٦/٤١٣

الخاتمة

من خلال الدراسة والتتبع وقف الباحث على جملة من النتائج التاريخية حيال موضوع فكاك الأسرى المسلمين هي:

١- لم يكن هناك أوقاف وأموال مرصودة حصرياً لفكاك الأسرى في بواكير الحكم الإسلامي.

٢- نشط هذا الجانب الأخلاقي في وقف الأوقاف وريعها وأموالها في عصر الدولة الأيوبية وهذا بسبب حدة التوتر بين الصليبيين والمسلمين.

٣- لضرورة الحال والالزام في فكاك الأسرى أرشف وشرع القرآن الكريم لضرورات التعامل مع الأسرى من غير المسلمين ،مثلما وجدنا أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) في أحاديثه جعل فكاك الأسرى المسلمين فريضة واجبة على الجميع سواء بالمال أو السلاح أو حتى الخيل وهذا ما نصت عليه المذاهب الأربعة ايضاً.

٤- لم تكن أوقاف الأسرى والأموال التي ترصد من فئة واحدة بل كانوا من السلاطين أو الأمراء أو حتى رجال الدين وعامة الناس من تجار وأصحاب أموال.

٥- ما كان يرصد من الأموال لهذا الغرض لم ينحصر في رقعة جغرافية ثابتة ولا بديوان ولاية بعينها بل تبين أن أوقاف الدولة الإسلامية كانت تساهم مساهمة واضحة لتحقيق أغراض ومقاصد فكاك الأسرى ففي دمشق أوقفها تاجر وهناك عالم من الشام يقوم بفكاك أسرى فيما شارك بالدعوة وجمع الأموال علماء ومن عامة الناس في الديار المصرية

٦- جُلٌ من تولوا وتقلدوا منصب ناظر ديوان الأسرى كانوا من أكابر القوم وذوي سمعة حميدة وخلق عالٍ وأمانة وعفة وصلاح ممن تنطبق عليهم شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٧- تبين من خلال المتابعة الاستقصائية أن قسماً من الوقفيات أوصت بصرف ريعها على فكاك الأسرى قد دامت واستمرت لحقبة زمنية طويلة فعلى سبيل المثال ما أوقفه صلاح الدين الأيوبي من **أرض بلبيس** بقيت إلى حقبة حكم المماليك، وكذلك دار التمر التي أوقفها القاضي الفاضل للغرض ذاته ؛ فضلاً عن خان مسرور خادم صلاح الدين الأيوبي التي استمرت هذه المشيدات بتأدية واجباتها وما أنشئت من أجله.

الهوامش

(١) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، نشر مكتبة لبنان، (بيروت : ١٩٩٥)، ص١٦.

(٢) علي بن محمد بن حبيب الماوردي: الأحكام السلطانية، تحقيق: محمد فهمي السرجاني، المكتبة التوفيقية، (مصر، : د.ت)، ص١٣١.

(٣) أحمد شلبي، الجهاد والنظم العسكرية، مكتبة النهضة المصرية،(القاهرة : ١٩٧٤)، ص١٢٤.

(٤) سورة الإنسان، الآية : ٨.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح "صحيح البخاري"، دار شعب،(القاهرة : ١٩٨٧)، رقم الحديث ٣٠٤٦، باب فكاك الأسير، ٨٣/٤.

(٦) سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني: الروض الداني "المعجم الصغير"، تحقيق: محمد شكور، نشر المكتب الإسلامي : ١٩٨٥)، باب من اسمه حصين، رقم الحديث : ٤٢٣، ٢٥٩/١؛ ضياء الدين أبو عبد الله المقدسي: المستخرج من الأحاديث ما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط٣،(بيروت :٢٠٠٠)، رقم الحديث : ٢٦٦، ٢٦٢/١١.

(٧) أبو عثمان، سعيد بن منصور: سنن سعيد، تحقيق: حسيب عبد الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، ط١،(الهند : ١٩٨٢)، باب ما جاء في الفداء، رقم الحديث : ٢٨٢١، ٣٤١/٢.

(٨) أبو المحاسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي: تفسير مقاتل بن سليمان ، تحقيق : عبدالله محمود شحاته ، دار إحياء التراث، ط١، (بيروت : ١٤٢٣ه)، ٦٨/٥.

(٩) سورة التوبة: آية ٦٠.

(١٠) سورة البقرة: آية ١٧٧.

(١١) أحمد بن محمد أبو اسحاق: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق ومراجعة ابي محمد بن عاشور ونظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، ط ١، (بيروت : ٢٠٠٢) ، ٥٢/٢؛ أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم المعروف بتفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق عبد المهدي، دار إحياء التراث العربي،ط١،(بيروت: ١٤٢٠هـ)، ٢٠٦/١.

(١٢) محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي: المبسوط ، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٩٣)، ٣٠/ ٢٧١.

(١٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتاب ، ط٢، (الرياض : ٢٠٠٣)، ٢٣/٢.

(١٤) محمد بن إدريس الشافعي: الأم، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء ، ط ١ ، (مصر: ٢٠٠١)، الباب الخامس، ٦٠٣/٥.

(١٥) أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي: القواعد في الفقه الإسلامي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، ط ١، (القاهرة: ١٩٧١)، القاعدة الخامسة والسبعون، ١٤٤/١.

(١٦) أبو الفضل أحمد بن علي: رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي،(القاهرة : ١٩٩٨)، ١٨٤/١.

(١٧) الأخشيد : صاحب مصر محمد بن طغج بن جف بن يلتكين بن فوران الأخشيد أبو بكر التركي الفرغاني من ملوك فرغانة ولي مصر سنة (٣٢١ه/٩٣٣ م) ولقب بالأخشيد ثم ولي دمشق والحرمين والجزيرة وغير ذلك

توفي سنة (٣٣٤ ه/ ٩٤٥م) وقيل (٣٣٥ ه/ ٩٤٦م) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت :٢٠٠٠)، ١٤٢/٣.

(١٨) أحمد بن علي بن أحمد: صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الفكر،(دمشق: ١٩٨٧)، ١٩٨/٤.

(١٩) صبح الأعشى، ٣٧٧/١٠.

(٢٠) قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني: ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، ط٢،(القاهرة: ١٩٩٢)، ٤٨٠/٢.

(٢١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ٧٠/١٧.

(٢٢) شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، ط٢،(بيروت: ١٩٩٣)، ١٢١/٥١.

(٢٣) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد، مجلس دائرة المعارف،ط٢،(حيدر آباد:١٩٧٢)، ١٩٦/٦.

(٢٤) تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي: الوفيات، تحقيق: صالح مهدي عباس وبشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، (بيروت:١٩٨٢)، ٢/ ٩٤-٩٥.

(٢٥) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ٣/ ٣-٤.

(٢٦) ابن حجر العسقلاني: أنباء الغمر، ٧٢/١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٤٠٨/٨.

(٢٧) ابن حجر العسقلاني: أنباء الغمر، ١/ ٢٩٥.

(٢٨) ابن حجر العسقلاني: أنباء الغمر، ٢/ ٢٧-٢٨.

(٢٩) صفد: مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص والشام وهي من جبال لبنان. شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي : معجم البلدان، دار صادر، ط٢، (بيروت : ١٩٩٥)، ٤١٢/٣.

(٣٠) ابن حجر العسقلاني: أنباء الغمر، ٦/ ٨٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٢٨/١٠.

(٣١) الضوء اللامع، ٢٥٩/١٠.

(٣٢) السخاوي: الضوء اللامع، ٧/ ١١٤.

(٣٣) الضوء اللامع: ٦٤/١.

(٣٤) علي بن يوسف بن أحمد الدمشقي العاتكي الشافعي: تاريخ البصروي، تحقيق: اكرم حسن الحلبي، دار المأمون للتراث، ط١، (دمشق: ١٤٠٨هـ)، ص٨٧.

(٣٥) بلبيس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر ١٠ فراسخ على طريق الشام فتحت سنة (٨١ه/٧٠٠م أو ٩١ ه/٧٠٩م) على يد القائد عمرو بن العاص. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٧٩/١.

(٣٦) أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين، ١٠٤/٢.

(٣٧) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١٤١/٦.

(٣٨) المواعظ والاعتبار، ٥٣٤/٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢٠٧/١٨-٢٠٨.

(٣٩) المواعظ والاعتبار، ١٤٤/٣.

(٤٠) المواعظ والاعتبار، ٣/ ١٦٧-١٦٨.

(٤١)أربل : أيضاً اسم لمدينة صيداء التي بالساحل من أرض الشام. ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ١٤٠/١.

(٤٢) شذرات الذهب، ٧/ ٢٤٥-٢٤٦.

(٤٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٦٨/١.

(٤٤) المقريزي: السلوك، ٣٢/٢.

(٤٥) النويري: نهاية الأرب، ٣٣٢/٣٠؛ المقريزي: السلوك، ٧٠/٢.

(٤٦) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٧/ ٧٢٦.

(٤٧) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٣٨٤/٧.

(٤٨) الوافي بالوفيات، ٢٤٦/١٦-٢٤٧.

(٤٩) بدر الدين محمود العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية ، ط١،(القاهرة: ٢٠١٠)، ٤٩/٣.

(٥٠) ابن كثير: البداية والنهاية، ٣٨/١٨.

(٥١) ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ٢٧٤/٢؛ النويري: نهاية الأرب، ٢٤٣/٣٣-٢٤٤.

(٥٢) السلوك، ٣/ ١٠٢.

(٥٣) تنكز نائب الشام يكنى أبا سعيد جلب إلى مصر وهو صغير اشتراه السلطان الأشرف شعبان وأخذه لاجين ثم صار ملكاً الى الناصر وعينه نائباً على الشام ثم زوج اثنين من أولاده الى بنات الناصر قلاوون، وخصص كثيراً من أعمال البر والأوقاف لفكاك الأسرى توفى سنة(٧٤٧هـ/ ١٣٤٦ م). ابن حجر: الدرر، ٢/ ٦٨-٦٩-٧٠.

(٥٤) الدرر الكامنة، ١/ ٥٢٥.

(٥٥) صيدا: من صاد يصيد صيدا، سميت بذلك لكثرة السمك الذي كان يصاد بها ، تقع على ساحل البحر المتوسط شمال صور بحوالي ٤٠ كم وهي في الجنوب وتعد صيدا من أقدم مدن العالم . ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٧٩/٤.

(٥٦) أياس: وهي مدينة طرابلس وتسمى اطرابلس أيضاً وتسمى أياس لها سور صخري جليل البنيان وهي على شاطى البحر. . . وفيها رباطات كثيرة يأوي لها الصالحون وهي كثيرة الثمار والخيرات، ولها بساتين جليلة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٢٥/٤.

(٥٧) شمس الدين السخاوي: الذيل التام على دول الإسلام، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، دار العروبة ، ط١، (الكويت:١٩٩٢)، ١٥١/١.

(٥٨) ابن حجر الدرر الكامنة، ٥/ ١٠١.

(٥٩) ابن حجر: رفع الأصر، ٣٣٨/١.

(٦٠) المقريزي: السلوك، ٣٧٦/٦.

(٦١) يافا: هي مدينة على ساحل بحر الشام من اعمال فلسطين بين قيسارية وعكا في الاقليم الثالث، طولها من جهة المغرب ست وخمسون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٢٦/٥.

(٦٢) المقريزي: السلوك، ٤١٣/٦.

(٦٣)المقريزي: السلوك، ٩٩/٧.